أولا : أدوات الشرط الجازمة

القسم الأول : إن

النمط الأول : فعل الشرط ماض

تكرر هذا النمط سبع عشرة مرة على أربعة أنواع :

النوع الأول : الجواب فعل ماض

تكرر هذا النوع عشر مرات على فرعين :

الفرع الأول : الجواب فعل ماض متصرف

تكرر تسع مرات ، على شكلين :

الشكل الأول : الجواب فعل ماض متصرف مثبت

تكرر هذا الشكل ثماني مرات ، منها :

ـ إنْ أطاق الحبَّ و الله عَدَرْ [يا للجلال 95] .

ـ إنْ أخطأنا معكِ في واحدةٍ أصلحْناها في واحدةٍ [في العتاب 184] .

الشكل الثاني : الجواب فعل ماض متصرف منفي

- إنْ كنتِ هندسةً وحدها في بناء الحبَّ فما خُلقتْ أعمارُنا في هندستك للقياس [في العتاب 182].

الفرع الثاني : الجواب فعل ماض جامد

- إنْ كنتُ أنا أقلَّ من أنا فلستِ أنتِ بأكثرَ من أنت [في العتاب 181] .

النوع الثاني : الجواب فعل مضارع

- إنْ غَضِبتُ لم يفُتْها معنى الغضب وقالت : محبٌّ يلتمس أسباب الرضا [رسالة للتمزيق 50] .

النوع الثالث : الجواب فعل أمر

ـ ...... إنْ جُزْتَ في الربى خفيّاً كتسليم الحبيبة في سرَّ

وقامت عذاراها للقياك تنثني دلالاً و تيها في غلائلها الخُضْرِ

وفتَّح نوّار الغصون جفونه وفيها البقايا الناعساتُ من السَّحر

وأصبحتَ كالسَّلْوى ترفرفُ نازلاً سلاماً على قلب الغدير أو النهر
فجئني بسرِّ الزهر و الماء و الندى
.... [متى يا حبيب القلب 159] .
النوع الرابع : الجواب جملة اسمية
تكرر هذا النوع خمس مرات جاءت على فرعين :
الفرع الأول : الجواب جملة اسمية أساسية
تكرر ثلاث مرات ، منها "
ـ إنْ لمستْ يدُ الحبيب بأناملها لمسةَ حب فهي يد الحبيب [المتوحشة 121] .
ـ إن كان هذا صحيحاً فما أقصر عمرك يا عمري [قلت وقالت 213] .
الفرع الثاني : الجواب جملة اسمية منسوخة
ـ لئن بقِيْتِ ثمرةً في لغة نفسك فإنك القشرةُ في لغتي أنا [الغضبى 151] .
ـ إنْ كان قلبك يا سيدتي شيئاً غير القلوب فما نحن شيئاً غير الناس [في العتاب 182] .
النمط الثاني : فعل الشرط مضارع
تكرر هذا القسم خمس مرات كان المضارع في أربع منها منفيا بلم .
النوع الأول : الجواب فعل ماض
تكرر ثلاث مرات، منها :
ـ إن لم تغلبي على الكون يا حبيبتي فقد غلبتِ على نظرتي إليه [نار الكلمة 113] .
ـ إنْ لم ينعمْ بشيء فقد نَعِمَ بأنه راضٍ مطمئن [صلاة في المحراب الأخضر 166] .
النوع الثاني : الجواب جملة اسمية
- إنْ يكنْ بهذا القلم شيء مني فما به إلا الضَّجر مما يُمليه قلبي الذي يهابك في رسائله كما يهابك في حبَّه فيقذف لقلمي بالكلمة من الكلام يكتبها عنه وإنَّ القلب في ذات

نفسه ليزمزُم بمعنى ليس في هذه الكلمة بل في كلمة غيرها قد أخفاها وضَمُر عليها [رواية القلم 106] .
- إن لم يقنعك ـ أيها الرجل ـ دليلٌ فهذا فليقنعك [وهم الجمال 254] .
وفي هذه الجملة فاءان ، فاء داخلة على اسم الإشارة و أخرى داخلة على الفعل المضارع ، و لعل أجود ما يقال فيهما : إن الفاء الأولى الداخلة على اسم الإشارة هي الفاء التي تكون رابطة لجواب الشرط ، و سبب مجيئها كون الجواب جملة اسمية ، و أما الفاء الأخرى فيظهر أنها الفاء التي تدخل على خبر المبتدأ ، و من شواهدها قوله تعالى :
﴿ هذا فليذوقوه حميم و غساق ﴾ [ص : 57] ،وقول الشاعر :
و قائلةٍ : خولانُ فانكح فتاتهم
وقول الآخر : أنت فانْظرْ لأيَّ ذاك تصيرُ [1]
و للعلماء في هذه الفاء ثلاثة مذاهب :
الأول : منعها مطلقا و تأوُّلُ ما ورد من ذلك وهو قول سيبويه .
الثاني : تجويز ذلك بشروط .
الثالث : تجويز مجيئها مطلقا ، و هو قول الأخفش و الزجاج و ابن برهان الذي قال : تزاد الفاء عند أصحابنا جميعا .
وقد جوز الفراء دخولها في كل خبر هو أمر أو نهي نحو : زيد فاضربه و زيد فلا تضربه واستدل بالآية السابقة[2] .

القسم الثاني : ما

تكررت ما أربع مرات جاءت على نمطين :
النمط الأول : فعل الشرط ماض

[1] (?) انظر المغني : 219، 220 .
[2] (?) انظر : الدر المصون 4/258 ، 9/388 و معاني القرآن للزجاج 2/171 ، و إعراب القرآن للنحاس 2/495 ، 496 ، 4/801 ، والهمع 2/59 .

ورد هذا النمط ثلاث مرات كان فعل الشرط في كل منها هو الفعل الناقص (كان) كما كان الجواب جملة اسمية في كل ، ومن الأمثلة :

ـ ما كان ضرورياً فهو مذهبُ واحد ليس فيه ما هو أكبر ضرورةً و لا ما هو أصغر [أليس كذلك 189] .

ـ ما كان فيه سلباً فهو الذي يجذب في مذاهبه و تصاريفه ، و هو مبعث القوة المبدعة و هو الذي يحقَّقُ أشكالَ الحكمة في جلالها [أليس كذلك 191] .

النمط الثاني : فعل الشرط مضارع

ورد مرة واحدة كان جواب الشرط فيها فعلا مضارعا مجزوما :

و ما أكابدْ نـــــاراً يروهُ نوراً أمامي[1] [ما نفع رقة روحي 37]

و مما هو لاحق بمبحث (ما) مالاحظته عند الرافعي رحمه الله من استخدام (مادام) استخداما غير مألوف في لغة القدماء ،و قد تكرر ذلك منه ثلاث مرات هي :

---

[1](?) هذا البيت من بحر المجتث (مستفع لن فاعلاتن) ، غير أن إعمال (ما) و جزم المضارع بها يفضي إلى علة معروفة اسمها (التشعيث) ، قال التبريزي : و يجوز في فاعلاتن في ضرب البيت الأول التشعيث فيصير مفعولن ، و التشعيث هو حذف أحد متحركي و تدها وهو أن يصير فاعلاتن فاعاتن أو فالاتن فينقل إلى مفعولن و لا يكون إلا في الخفيف و المجتث ،وهو في المجتث قليل [الكافي 113 و123] وقد أفاض الدماميني في بيان اختلاف العروضيين في كيفية تحول فاعلاتن إلى مفعولن [العيون الغامزة 128].

و التشعيث على التحقيق من العلل الجارية مجرى الزحاف [العيون 128 و نهاية الراغب 316] .

و المخرج من هذه العلة القليلة أن يرتفع المضارع فتصبح (فاعلاتن) مخبونة و تتحول إلى (فعِلاتن) و الخبن في المجتث كثير جائز [الكافي 123] ، غير أن التقويم لوزن البيت يوقع في إشكال نحوي هو انجزام (يروه) بغير ما جازم إذ لا يرتفع (أكابد) ها هنا إلا على اعتبار ما موصولة .

وإنما أفضت في هذا البيان لكون هذه العلة مستثقلة قد تشعر القارئ بانكسار البيت أو توهمه أن الكاتب وقع بين خطأين : إما كسر البيت و إما كسر القاعدة ، و ليس الأمر كذلك و إنما هو على ما بينت ، على أنَّ الشاعر كان بإمكانه أن يخلُص من هذا كله لو أنه قال : (و ما أكابدْه نورا) .

ـ بهذا و ذاك فما دام الحبُّ قائما فكلُّ ما في الحبيبة من تكوينها و أوضاع جسمها و شمائلها و معانيها إنما هو (مضاعفاتٌ) للمرض بها [لماذا لماذا 137] .

ـ ما دام يهدِرُ على فورته فكلُّه في الأعلى و كله في الأسفل و كله بين ذلك [وهم الجمال 248] .
ـ ما دامت ناره من تحته فهو كلُّه لا مقر له بين أعلاه و أسفله [وهم الجمال 248] .
فأنت ترى أن (مادام) قد اتسخدمت هنا استخداما قَوِيَ فيه معنى الشرط بدليل الفاء في الجواب ، ومجيء مادام على هذا الوجه مما شاع في كلام المحدثين وهو كلام مولّدٌ لا أعلم شيئا منه في كلام فصحاء الأعراب ، والإشكال فيه آت من جهتين اثنتين :
أولاها : تصدر (مادام) ، وحقها ألا تتصدر ،وألا تقع أولا [1]
وثانيها : مجيء (ما) مع (دام) بمعنى الشرط ، والمعروف أنـها معها مصدرية زمانية[2] لا تدل على الجزاء[3] .
على أن مجمع اللغة بالقاهرة قد أجاز هذا التركيب [4] وخرجه على أحد وجهين :
الوجه الأول : أن تكون جملة مادام مقدمة من تأخير .
الوجه الثاني : أن تكون (ما) في مادام زمانية شرطية ، كما في قوله تعالى : ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ [التوبة : 7] .

---

[1] (?) شرح المفصل 7/111 .
[2] (?) المغني : 400
[3] (?) الكتاب 3/102 .
[4])) صدر القرار بالأكثرية في الجلسة الثامنة من الدورة الثالثة والأربعين للمؤتمر سنة 1977م ، [انظر : العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية : 229]. وقد أشار صاحب الكتاب إلى تخريج آخر للأستاذ عباس حسن يجعل فيه (دام) تامة بمعنى بقي ، وحينئذ يصبح تخريج هذا الأسلوب سهلا . وهذا وجه حسن أنيق .

والقول بأن (ما) في آية التوبة زمانية شرطية هو قول ابن مالك[1] والعكبري[2] وجوزه السمين[3] وقد وقف ابن هشام عند قول الشاعر :

مادام حافظَ سرَّي مَنْ وثقت به فهو الذي لستُ عنه راغباً أبدا

وقال : " و (ما) هذه شرطية منصوبة المحل بـ (دام) ، وهي واقعى على الزمان ، وهو قليل ، أعني محيء ما الشرطسة ظرفا "[4] .

وأبو حيان يرفض ذلك كله، ويرى أن (ما) في آية التوبة مصدرية ظرفية لاشرطية ، ويتأول ما احتج به غيره من النحاة[5] .

والذي يظهر بعد كل ما سبق أن لهذا التركيب وجها يمكن أن يحمل عليه ، غير أن قلته وندرته تدعوان إلى تركه والاستعاضة عنه بغيره .

القسم الثالث : متى

وردت إحدى عشر مرة كان فعل الشرط فيه ماضيا ، ويمكن تقسيم هذه المرات إلى أربعة أنماط :

النمط الأول : جواب الشرط فعل ماض

تكرر هذا النمط ست مرات ، منها :

ـ متى نطقْتِ باسمي خَرَجَ من فمك سكران [يا للجلال 96] .

ـ متى نزل القدرُ نزلَ الَّدمْعُ [قلت و قالت 210] .

النمط الثاني : جواب الشرط فعل مضارع

ورد مرة واحدة في قوله :

---

[1] (?) المغني : 398 ، وذكر ابن هشام أن ممن أثبت (ما) الشرطية الزمانية ايضا الفارسي وأبو شامة وابن بري .

[2] (?) التبيان 2/636 ، ونظر بقوله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر : 2] .

[3] (?) الدر المصون 6/15 .

[4] (?) تخليص الشواهد : 240 .

[5] (?) البحر المحيط 5/14، 15 .

- متى تنفَّسَ غد هذا اليوم النحاسيَّ من فجره لاذهبي ، و أخذتْ تتسلَّى همومُ يومٍ في يوم آخر و ضربَتْ موجةٌ من الزّمن موجةً أخرى فهزمَتْها إلى السّاحل الذي تموتُ فيه الأمواجُ ساحلِ النِّسيان المحيطِ ببحرِ الحوادث لتنكسرَ عليه أمواجُها العاتية ضربةً ضربةً، ثم تنسحقَ و تتلاشى فحينئذٍ أقرأُ في رسالتي هذه تاريخَ الألم الذي بلغَ مني الغَيْظَ ، ودكَّ أطواداً شامخةً من الصبر كنتُ ألوذُ بها في رمضاءِ الحبّ [رسالة للتمزيق 47،48] .

النمط الثالث : جواب الشرط فعل أمر

تكرر ثلاث مرات، منها :

ـ متى فَتَحَتْكِ فانثري عليها في معاني العِطْرِ لمساتِ العناق [زجاجة العطر 34] .

ـ متى أَخَذَتْكِ في يدها فكوني لمسةَ الأشواق [زجاجة العطر 34] .

النوع الرابع : جواب الشرط جملة اسمية منسوخة

ـ متى كان كذلك فلا حقيقةَ له في الوجود [وهم الجمال 248] .

القسم الرابع : مَنْ

وردت (من) في موضعين كانت أفعال الشرط و الجواب فيهما ماضية :

ـ مَن امتلأ مِنْ فَقْدِ السُّرور كان حقيقاً أنْ يكون هو الذي يمتلئُ من وجوده [شجرات الشتاء 170] .

ـ من ظَنَّ بَصْرفِنا عن نفسه أن كبيرٌ جعَلْناه من نَحْوِنا في باب التَّصغير [في العتاب 184] .

القسم الخامس : مهما

وردت هذه الأداة مرة واحدة في قوله :

ـ مهما اتَّسعت اللغةُ في مذهب تعبيرها ففي قولك : إني أخطأتُ معنىً خاصٌّ بي وحدي يا حبيبتي [هل أخطأت 206] .

ثانيا : أدوات الشرط غير الجازمة

القسم الأول : إذا

النمط الأول : فعل الشرط ماض

تكرر هذا النمط ستا وعشرين مرة على نوعين :

النوع الأول : فعل الشرط ماض مبني للمعلوم

تكرر خمسا وعشرين مرة على أربعة فروع :

الفرع الأول : الجواب فعل ماض

تكرر خمس عشرة مرة على شكلين :

الشكل الأول : الجواب ماض مبني للمعلوم

تكرر أربع عشرة مرة على صورتين :

الصورة الأولى : الجواب ماض مثبت مبني للمعلوم

تكررت ثلاث عشرة مرة ، منها :

- إذا سألْتَ ذلك المسكينَ الأعظم ما لذَّة هذا الحبَّ الأليمِ اللهفان ؟ قال لك : لذَّته أنه حبّ [وألم الحب 76] .

ـ ... إذا حَنَنْتُ إليهِ حنَّ في رقّتي عليه حنيني [كذب مصور 134] .

الصورة الثانية : الجواب ماض منفي مبني للمعلوم

- إذا انتهى أمرٌ من الأمور و بَقِيَ في نفسك حياً فما انتهى [الغضبى 154] .

الشكل الثاني : الجواب فعل ماض مبني للمجهول

- إذا كانت السابعةُ مساء و التي إليها و التاسعة و التي معها شُبَّهَ لي ،وغُمَّ علي و حَسِبْتُ أنّ في هذه الساعة منطقةُ خارجة عن الزمن تخطّاها العقرب و لا يشير إليها [الغضبى 149] .

الفرع الثاني : الجواب فعل مضارع

- إذا نظرتُ إلى غيرك لم أر فيها إلا شخصها هي حسبه[1] [نظراتها 61] .

الفرع الثالث : الجواب فعل أمر

---

[1] (?) حسب : أي فقظ ، و الهاء هاء السكت للوقوف على الكلمة [تعليق للرافعي 61] .

- إذا قلتُ لك : نعم أخطأتُ فاعلمي أنما أجيب بذلك على اسئلة أحسَّتْها نفسي من نفسك تجيء هكذا : هل تُرضيني ؟ نعم أُرضيك . ألستَ تُطيعني ؟ بلـى أُطيع . هل تتذلل؟ نعم أتذلَّلُ . هل أخطأت ؟ نعم أخطأت [هل أخطأت 205] .

الفرع الرابع : الجواب جملة اسمية

تكرر ثماني مرات على شكلين :

الشكل الأول : الجواب جملة اسمية أساسية

تكرر خمس مرات ، منها :

ـ إذا كان هو الشأن فالوجودُ مقفلٌ حتى تفتَحَهُ للرجلِ امرأةٌ يفتحَهُ للمرأةِ رجلٌ [نار الكلمة 114] .

ـ إذا كنتُ أنا المتكلمَ فمعنى ذلك أنكِ أنت المتكلمةُ بي [نار الكلمة 115] .

الشكل الثاني : الجواب جملة اسمية منسوخة

ـ إذا كانت الأمومةُ هي التي تلدُ حقيقةَ الحياة بمعانيها الواقعة فإنَّ الحبَّ وحده هو الذي يلدُ الحياةَ بشِعْرِها و مجازِها و معانيها الخيالية الجميلة [البلاغة تتنهد 45] .

ـ إذا كبر الوليدُ فلا بد من تغيير في أسلوب التفسير حالاً بعد حال [لمـاذا لمـاذا 137] .

النوع الثاني : فعل الشرط ماض مبني للمجهول

ورد مرة واحدة كان الجواب فيها فعل أمر .

- إذا قيل في الرصاصة المنطلقة : قد ذهبتْ فاعلم أنه قد مات من اللغة إلى الأبد لَفْظُ رجعتْ أو ترجعُ [الهجر 232] .

النمط الثاني : فعل الشرط مضارع

ورد هذا النمط مرتين كان الجواب في أولاهما جملة اسمية و في الأخرى فعلا مضارعا مصدرا بلن .

ـ إذا لم يكن ما نعدُّه بغيضاً شيئاً مفصولا عن الكون فهو و لا ريب من ضروراتهِ ،وهو بهذا من أجملِ جماله في

معنى التكوين و الإبداع غير أننا لا ننظرُ منه إلى هذا المعنى ،ولا نعتبرُ صلته بالوجود [أليس كذلك 192] .

ـ إذا لم تَجدِ الجمال في فتنته و نضجه و قوته كأنه انتباهٌ نفسيٌّ محتفلٌ مستوفز على ما وصَفْنا لك فلن تجد معه العشقَ الذي يُسمّى عشقا [وهم الجمال 251] .

القسم الثاني : أما

النمط الأول : أما ، اسم ، اسم

ورد مرتين ، كان المبتدأ في أولاهما معرفا بأل و خبره نكرة ، وكان المبتدأ في أخراهما معرفا بالإضافة و خبره نكرة :

ـ أما الابتسامةُ فرابطةٌ بين الحسّ و القلب [رسالة الابتسامة 91] .

ـ أما وجُهكِ فنورٌ ولكنه على قلبي نار [نار الكلمة 114] .

النمط الثاني : أما ، اسم ، جملة

تكرر اثنتي عشر مرة على نوعين :

النوع الأول : أما ، اسم ، جملة اسمية

تكرر ست مرات ، منها :

ـ أما لغةُ الحب خاصةً فالحياة من بعض أدواتها [البلاغة تتنهد 44] .

ـ أما ألمُ الحبَّ فذاك حين يأتي على اللحم و الدم معنىً لو تجسَّمَ لكان هو الذي يَصْهَرُ الحديدَ في مَوْجٍ من لهبِ النّار، و يحطِّمُ الصخر في زلزلةٍ من ضَرَباتِ المعاول [و ألم الحب 74] .

النوع الثاني : أما ، اسم ، جملة فعلية

الفرع الأول : الفعل ماض

أما أنا فأتاني البدر مزدهيـــا وقال : جئتُ بمعنى من معانيـها

فقلتُ : من خدَّها أم من لواحظِها أم من تدلُّلِها أم من تأبيَّـــها

أم من معاطِفِها أم من عواطِفِـها أم من مراشِفِها أم من مجانيـــها
أم من تفتُّرِها أم من تكسُّــرِها أم من تلفُّتِها أم من تثنّيــــها ؟
كنْ مثلَها لَي جَذْباً في دمي وهوىً أو كنْ دلالاً وكنْ سحراً و كن تيها
فقال وهو حزينٌ : ما استطعتُ سوى أني خَطَفْتُ ابتساماً لاح من فيـها !
[قال القمر 59]

الفرع الثاني : الفعل مضارع
تكرر خمس مرات ، منها :

ـ أما أنا فأجدُ كلَّ ما فيك حُلْواً حُلْواً لأنَّ طعمه حُلْوٌ في قلبي [وزدت أنك أنت 32] .
ـ أما بلاغتُه فبالله أحلفُ صادقةً ما رأيتُ أَكْملَ منك لسانَ قلم ، ولا أذكى مع هذا القلم قوةَ طبعٍ ، ولا أبلغَ طبيعةَ نفس [رواية القلم 108] .
النمط الثالث : أما ، شبه جملة ، جملة
و متعلق الجملة في هذه الحالة هو (أما) وذلك لما فيها من معنى الفعل ، قال ابن هشام وهو يستعرض ما يفصل بين أما و الفاء : " والسادس ظرف معمول لأما لما فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه أو (أكمل)"[1] ، وذهب د.قباوة إلى أن متعلق الظرف هنا ما يأتي بعد الفاء من فعل أو مشتق[2] .
وقد جاء هذا النمط إحدى عشرة مرة على ثلاثة أنواع :
النوع الأول : أما ، جار و مجرور ، جملة اسمية
ـ أما في الحساب القلبي فهو أولُ العددِ و آخرُه ليس بَعْده آخرٌ إذ ليس معه آخر

---

[1] (?) المغني 82 .
[2] (?) إعراب الجمل : 275 .

[البلاغة تتنهد 46] .
ـ أما في الحبَّ على امتناع ا لحبيب أو هجره أو فراقه فحاضرُنا هو الماضي ، ويومُنا هو أمسِ [الأشواق 103] .
النوع الثاني : أما ، ظرف ، جملة اسمية
تكرر خمس مرات على فرعين
الفرع الأول : جملة اسمية أساسية
ـ أما حين يخمدُ فمنذا الذي تراه مُطيقاً أن يصْعَدَ السّماء إلى النّجم الذي انطفأ ليضيئه كما كان يضيء ؟ [وهم الجمال 250]
الفرع الثاني : جملة اسمية منسوخة
تكرر أربع مرات ، منها
ـ أما قَبْل حبها فإني أراك أيها القمر بنظراتٍ لا تحملُ أفكارا [القمر 55] .
ـ أما بعد حَّبها فإني أراك أيها القمر و لستَ إلا طابعَ الله على أسرارِ الليل في
صورةِ وجهٍ فاتن [القمر 55] .
النوع الرابع : أما ، ظرف ، جملة فعلية
تكرر أربع مرات على فرعين :
الفرع الأول : الفعل ماض
ـ أما الآن و رسمُكِ يَملأ عيني فقد أُضيفَ إلى عالمي المضطربِ بأخيلتِهِ الكثيرةِ عالم من الجمال الصّافي هو فوق ذلك كالسّماء فوق الأرض : تُحييها بالشمس و القمر ، وهو من وراء ذلك كالآخرة وراء الدنيا : تُطْمِعُها بالجنة و الخلد [رسم الحبيبة 38].
ـ أما قبل فقد رأيتُ عندك الفجرَ ، و أخذْتُ منه نهارا أحملُه في روحي لا يُظْلم أبدا ، وخالطْتُ عندك الربيع ، و انتزعْتُ منه حديقةً خالدةَ النّضْرة في نفسي لا تذبُلُ أبدا ، وجالسْتُ عندك الشباب و ترك في قلبي من لحظاتِهِ ما لا يهرم أبدا ، واجتمعْتُ عندك بالحب وكشف لي عن مخلوقات الكون الشّعريّ الذي تملؤه ذاتي فلا ينقص أبدا

، ورأيتك يا فجري و ربيع و شبابي و حبي فلن أنساك أبدا [أما قبل 126] .
الفرع الثاني : الفعل مضارع
ـ أما قبلُ فبماذا أصفُ مكانا للحبَّ كأنما مرَّ به سرُّ الخلود فإذا الوقْتُ فيه لا يشبه نقصاناً من العمر بل زيادة عليه ؟ [أما قبل 122] .
ـ أما قبل ياصديقي فلا أزالُ أقولُ لك ما قلتُه : إنَّ من النساء في مقابلة أشعّةِ النفوس معانيَ ، فمعنىً كحائطٍ ، ومعنىً كمرآةٍ ، وواحدةٌ تمسخُ ظلاًّ طامسا أراني فيها تحت الشّعاع كأني ظل ممدود على التراب ، والأخرى تَبْرقُ وتتلألأُ وأراني فيها سويّا كاملا كأنما خُلقتُ في ضوئها ، ومن ا لنّساء في مقابلة أهواء القلوب معانيَ ، فمعنىً كالقَفْر ، ومعنى كالحديقة ، وواحدةٌ يكون وجودها حول فراغها ، والأخرى وجودها القلب فهو حولها [لماذا لماذا 136] .

القسم الثالث : لو

النمط الأول : فعل الشرط ماض
تكرر هذا النمط اثنتين وعشرين مرة على نوعين :
النوع الأول : فعل الشرط ماض مبني للمعلوم
تكرر هذا النوع عشرين مرة جاءت على فرعين :
الفرع الأول : جواب الشرط ماض مثبت
تكرر هذا الفرع ست عشرة مرة ، منها :
ـ لو توَلَّدتِ القوة التي هي سرُّ الكهرباء لكانت فتنة حبك [وزدت أنك أنت 32] .
ـ لو أردتُ مثالا أضربه لقلت لك : خذي جمالين في معنى واحد فإني أنشأت حديقة زهر [نظراتها 60] .
النوع الثاني : جواب الشرط ماض منفي
تكرر أربع مرات ، منها :
ـ لو سميتُكِ بهذه المعاني لما ناديتُكِ إلا بهذا الاسم العظيم : يا نسوية العالم [يا للجلال 97] .

ـ لو قالت لي : أكرهك لما وقَفَتِ الكلمة عند هذا الحدّ لأنها من أشياء قلبي [المتوحشة 115] .
النوع الثاني : فعل الشرط ماض مبني للمجهول
ـ لو وُلد النورُ لكان وجهك الجميل المشرق [وزدت أنك أنت 32] .
ـ لو وُلدتِ الكهرباءُ التي هي سرّ النور لكانت أسرار عينيك [وزدت أنـك أنـت 32] .
النمط الثالث : فعل الشرط مضارع
فيه جملة واحدة جاء الجواب فيها إنشاء :
- لو يُبِينُ الحُلْوَ خالقُـــهُ كيف يَسْقي المرَّ من مطَرِهْ ؟ [ياقلبي 218] .

القسم الرابع :لولا

ورد هذا القسم ثلاث مرات على ثلاثة أنماط كان الجواب في كل منها فعلا ماضيا منفيا مقترنا باللام ، مع أن الأكثر في جواب لولا المنفي أن يكون غير مقترن باللام[1] ،وهذا ولم يرد جواب لولا في القرآن منفيا إلا في موضع واحد من سورة النور و كان غير مقترن باللام[2] .
النمط الأول : لولا + اسم ظاهر صريح
- لولا هذا الابتسامُ في هؤلاء الأطفال لما نفَعْتهم نافعةٌ في تحصيل النمو للجسم و الصبر للطبيعة و الاستقرار للعاطفة و الهدوء للنفس و السعة للعقل، و لضغطتِ الحياة أجسامهم ونفوسَهم اللينة في قوالب معانيها المحدودة الضيقة المصبوبة من الضّجر والآلام والهموم فما يكبرُ من بعدها على الأرض طفل أبدا [رسالة الابتسامة 68] .
" وليس المرفوع بعد لولا فاعلا بفعل محذوف ، ولا لو لنيابتها ، ولا بها أصالة ، خلافا لزاعمي ذلك ، بل رفعه بالابتداء ، ثم قال أكثرهم يجب كون الخبر كونا مطلقا

---

[1] (?) الهمع 4/351 .
[2] (?) في قوله تعالى : ﴿ ولَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ورَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً ﴾ [النور : 21] .

محذوفا ... وذهب الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك إلى أنه يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول فيجب حذفه ، وكونه مقيدا كالقيام والقعود فيجب ذكره إن لم يعلم ... ويجوز الأمران إن عُلم " [1] .

النمط الثاني : لولا + مصدر مؤول

- لولا أنها هي طلبتْ منه هذه الرسالةَ و أنها أُعجبتْ بها و عدَّتها من آثارها فيه لما نشرناها هنا [فلسفة المرض 224] .

وإعراب المصدر المؤول هنا كإعراب الاسم المفرد بعد لولا .

النمط الثالث : لولا + ضمير

- لولاها لما رأتِ الأعينُ شُعاعةً تلمع فيه [صلاة في المحراب الأخضر 164] .

الأصل في الضمير بعد لولا أن يكون ضمير رفع ، وقد أنكر المبرد هذا الاستعمال ، وقال : " هذا خطأ ، لا يصلح أن تقول إلا (لولا أنت) ، قال الله عزوجل: لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ [سبأ : 31] .ومن خالفنا فهو لابد يزعم أن الذي قلناه أجـود ، ويدعي الوجه الآخر فيجيزه على بُعْدٍ "[2]، ولا ريب أن الإتيان بضمير الرفع أجود ، ولكن تخطئه هذا الأسلوب أمر فيه نظر ، بل هو " تحامل من المبرد ، وتجاوز في الأخذ من النحويين والطعن على العرب "[3] ، وقد " سمع قليلا ولولاك ولولاه "[4] ، ومن ذلك قول يزيد بن الحكم :

وكم مَوْطنٍ لولاي طِحْتَ كما هِوَى بأَجْرامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوِي [5]

---

[1] ( ) المغني : 359 ، 360 ، وانظر المقتضب 3/76 .
[2] ( ) الكامل 3/1278 . وقد طعَن المبرد في بيت يزيد بن الحكم المذكور [انظر : أمالي ابن الشجري 1/277]
[3] ( ) النكت في تفسير كتاب سيبويه 1/664 .
[4] ( ) المغني : 361 .
[5] ( ) خزانة الأدب : 5/336 .

وفي تخريج هذا التركيب وجهان :

أولهما : أن الضمير في محل جر لولا ، وقد اختصت به كما اختصت حتى والكاف بالظاهر ، أي أن لولا يرتفع ما بعدها إن كان ظاهرا ويجر إن كان مضمرا ن ولا تتعلق لولا بشيء ز وهذا مذهب الخليل ويونس وسيبويه والجمهور [1] .

ثانيهما : موضع الضمير بعدها الرفع على الابتداء ، إنابة لضمير الجر عن ضمير الرفع كما عكسوا في : أنا كأنت ، وأنت كأنا ، وهذا مذهب الأخفش والكوفية [2] ، فضمير النصب عندهم " مستعار للرفع " [3]

ثالثا : أجوبة التراكيب الإنشائية

وقد ورد هذا التركيب أربع مرات كان الطلب في كل منها فعل أمر والجواب مضارعا مجزوما ، ومن أمثلته :

ـ سلِ الشيخَ الفانيَ الذي أَوْفى على المئة[4] فأصبحَ عمُره في الإنسانية صفرين إلى عود .. سَلْه : مَنْ أنت؟ يقلْ لك : أنا الذي كنتُ أنا ِمنْ أربعينَ بل خمسين بل ستين سنة [رسالة للتمزيق 48] .

وفي هذه الجملة مسألتان :

أولاهما : مجيء (مِنْ) لابتداء الزمان ،وهو مذهب الكوفيين ،أما البصريون فيذهبون إلى أنه لا يجوز استعمالها في الزمان . وحجة الكوفيين ما سمُع ، كقوله

---

[1] (?) الكتاب 2/373 ، والمغني : 361 ، والهمع 4/209 وفيه مزيد شواهد .

[2])) الهمع 4/210. وانظر في رأي الأخفش : أمالي ابن الشجري 1/278 ، والنكت 1/666 .

[3] (?) أمالي ابن الشجري 1/277 . وانظر لمزيد من التفصيل في هذه المسألة الإنصاف 2/687-695 ، وقد رجح ابن الأنباري مذهب الكوفيين وأجاب عن كلمات البصريين واحتجاجاتهم .

[4] (?) يرجح عندي كتابة (مئة) هكذا بدون ألف لأن هذا قياس الهمزة المتوسطة ، ولأنهم إنما أثبتوا الألف فرقا بينها وبين (منه) يوم لم يكن نقط ، أما قد زال اللبس فلترجع الأمور إلى نصابها ، ثم إن كتابتها بالألف قد أفضت بالناشئة إلى خطأ في قراءة الكلمة ، فكم سمعنا من قارئ يقرؤها بفتح الميم وبألف بعدها .

تعالى: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ [التوبة: 108] . ، وكقول الشاعر :

لمنِ الديارُ بقُنَّةِ الحُجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْرِ [1]

وليس للبصريين من حجة إلا قولهم : إن (من) في المكان نظير مذ في الزمان ، ثم أخذوا يتأولون المسموع بتقدير مصدر مضاف إلى اسم الزمان ، ثم حذف هذا المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه [2] .

وثانيهما :مجيء ضمير الرفع (أنا) خبر للفعل الناسخ ، والأظهر في هذا أنه من باب الحمل على اللفظ كما قولنا : (ضرب) فعل ماضٍ .

ـ سل المحبَّ الذي أَضْناه الحبُّ : من أنت ؟ يقلْ لك : أنا الذي كان هو من شَهْرٍ أو شهرين أو ثلاثة [رسالة للتمزيق 48،49] .

رابعا : الحذف في الجملة الشرطية

القسم الأول : الحذف في جملة الشرط

النمط الأول : حذف فعل الشرط وحده

النوع الأول : حذف الفعل بعد إذا

تكرر سبع مرات ، منها :

- إذا هي وافقتْ من الحبَّ فقد تألهتْ في قلب إنسان ،وصار لها جنتها ونارها، ومضى منها الأمر وكأنها عند محبّها تأسِرُ بقوةٍ قادرةٍ على أنْ تُحييَ ، وتنتهي بقوةٍ قادرةٍ على أنْ تميتَ [رسالة للتمزيق 52] .

- إذا أنتِ رضيتِ فأيسر ما توصفين به أنّك جذّابةٌ إلى حدَّ فظيع في التأثير [المتوحشة 120] .

النوع الثاني : حذف الفعل بعد لو[3]

تكرر تسع مرات ، منها :

[1] (?) البيت لزهير بن أبي سلمى ، وهو في ديوانه : 27 .

[2] (?) انظر في تفصيل المسألة : الإنصاف 1/370-376 .

[3] (?) انظر الخلاف في حكم المرفوع بعد لو في شرح التسهيل 4/98 .

- لو أنّ في كل أصبع من أصابعه سيفاً قاطعاً ثم غَفَلَتْ عيناه غَفْلةً لما نفعتْه عشرة أسياف ، و لكانت إغماضتُه الموتَ لا محالة [قالت وقلت 144] .
- لو أني راجعتُكِ في ذلك مئة مرة ولكل مرة برهان ، ومع كلّ برهان اقتناع لما استطعتُ أن أنتزع دلالكِ أو نَعْتَكِ من هذه الكلمة [هل أخطأت 204] .

النمط الثاني : حذف جملة الشرط

- لابدّ من تفسيره و إلا كان كل شيء عبثا [لماذا لماذا 136] .

والتقدير : و إلا يكن التفسير كان كل شيء عبثا ، وهذا التركيب شبيه بما جاء في بيت الأحوص الشهير :

فطلّقْها فلستَ لها بكُفْءٍ وإلا يَعْلُ مفرقَكَ الحُسَامُ

وقد " حذَفَ الشرط لدلالة قوله : (فطلقها) عليه ، وأبقى جوابه ، أي : وإلا تطلقها يَعْلُ " [1] .

القسم الثاني : الحذف في جملة الجواب

النمط الأول : حذف جواب إنْ

تكرر ثلاث مرات ، منها :

- أفلا تكون هي بعينيها يدَ الحبيب إنْ قرصَتْ بأظافرها قرصة الحب [المتوحشة 116] .
- ما هي بقوةٍ فيكَ إن لن تَقْوَ أول شيء على الألم [الغضبى 153] .

النمط الثاني : حذف جواب إذا

تكرر أربع مرات ، منها :

- لذاتها أكفانُ حقيقةٌ لموتى هذه المعاني إذا أريدَ لها الموت [وألم الحب 76] .
- ما أكثر مايجدُ الكاتبُ إذا عز عليه أن يعاتب [في العتاب 184] .

النمط الثالث : حذف جواب أما

1- أما ابتسامُتكِ أنت ... [رسالة الابتسامة 88] .

---

[1] (?) التصريح 4/393 ، وانظر ارتشاف الضرب 4/1883 .

2- أما قبل ... [أما قبل 126] .
والحذف هنا جار على ما سميته (لغة الخطاب) وهو مراعاة الكاتب لظرف المخاطبة واعتماده في تقدير المحذوف على السياق والأحوال .
النمط الرابع : حذف جواب لو
تكرر أربع مرات ، منها :
- ولكانت والله قد هانتْ لو أنها غضبةُ عدو [الغضبى 150] .
- هو بهذه القُدْرةِ أشبهُ بألوهيّةٍ لو ساغٍ في الظّن أنْ توجد ألوهيةٌ عاجزةٌ عن كل شيء إلا عن التصرُّفِ في مخلوقٍ واحد [صلاة في المحراب الأخضر 161] .
النمط الخامس : حذف جواب لولا
- أنتَ فاتنٌ تحاكي في ضوئك وجهَها لولا أنك بلا تعبير [القمر 55] .
النمط السادس : حذف جواب ما
تكرر أربع مرات ، منها :

- لا تسمو النفس عن ذاتها ما لم يَعْلُ نظرها إلى الأشياء [نار الكلمة 113] .
- لا بداية لشيء ولا نهاية لشيء ولا قرب ولا بعد ولا صغر ولا كبر ما يكنْ لـه قياس إلى القلب [صلاة في المحراب الأخضر 161] .

وبَّينٌ أن (ما) في المثال الأخير شرطية ظرفية ،وقد سبق الحديث عنها .
خامسا : مسائل في الجملة الشرطية
القسم الأول : العطف في الجملة الشرطية
النمط الأول : العطف في جملة الشرط
النوع الأول : العطف على جملة الشرط بدون تكرار الأداة
قال عبد القاهر : " وذلك أنك ترى متى شئت جملتين قد عُطِفَتْ إحداهما على الأخرى ثم جُعِلتا بمجموعهما

شرطا ، ومثال ذلك قوله تعالى : ومَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وإِثْماً مُّبِيناً [النساء : 112] ، الشرط كما لا يخفى في مجموع الجملتين لا في كل واحدة منهما على الانفراد ،و لا في واحدة دون الأخرى ، لأنا إن قلنا إنه في واحدة منهما على الانفراد ، جعلناهما شرطين و إذا جعلناهما شرطين اقتضتا جزاءين و ليس معنا إلا جزاء واحد ، وإن قلنا إنه في واحدة منهما دون الأخرى لزم منه إشراك ما ليس بشرط في الجزم بالشرط ، و ذلك ما لا يخفى فساده "[1] .

وقال رحمه الله : واعلم أن سبيل الجملتين في هذا و جعلهما بمجموعهما بمنزلة الجملة الواحدة سبيل الجزأين تعقد منهما الجملة ثم يجعل المجموع خبرا أو صفة أو حالا كقولك : زيد قام غلامه و زيد أبوه كريم و مررت برجل أبوه كريم ، و جاءني زيد يعـدو به فرسه . فكما يكون الخبر و الصفة و الحال لا محالة في مجموع الجزأين لا في أحدهما كذلك يكون الشرط في مجموع الجملتين لا في إحداهما"[2]

و لا ريب عندي أن هذا الذي ذكره الجرجاني تفسير معنى لا تقدير إعراب ، إذ لم يقل أحد من النحويين إن فعل الشرط وما عطف عليه في محل جزم أي أن المحل ليس للمركب العطفي ، و إنما الجزم للفعل الأول ثم عطف عليه الثاني ، و المعطوف و المعطوف عليه كالشيء الواحد ، و فرق بين أن يكونا كالشيء الواحد و بين أن يكونا شيئا واحدا ، وبمثل هذا يرد على من ذهب من المحدثين إلى أن المحل الإعرابي للمركب العطفي محتجين بدلالة المعنى و بمثل قول عبد القاهر رحمه الله .

[1](?)دلائل الإعجاز 245،246 .
[2](?)دلائل الإعجاز 246 .

وهذا العطف الذي ذكره عبد القاهر نجد أمثلة له من كلام الرافعي ، وقد أحصيت أربع عشرة مثالاً أذكر عددا منها لتتضح الصورة :

ـ ...... إِن جُزْتَ في الربى خفيّاً كتسليم الحبيبة في سرَّ
وقامتْ عِذاراها للقْياكَ تنثني دلالاً و تيهاً في غلائِلها الخَضْرِ
وفتَّحَ نوَّارُ الغصونِ جفونَهُ وفيها البقايا الناعساتُ من السَّحْرِ
وأصبحتَ كالسلوى ترفرفُ نازلاً سلاماً على قلبِ الغدير أو النهرِ
فجئني بسرِّ الزهرِ و الماءِ و النَّدى
....

[متى يا حبيب القلب 159]

فأنت ترى أن الشرط هنا من حيث المعنى امتد ليشمل هذه المتعاطفاتِ كلَّها ، فالجواب هنا و هو الأمر بالمجيء (فجئني) ليس هو من حيث المعنى جوابا لقوله (جُزْتَ) فحسب ، وإنما هو معلق بجملة المعنى الذي تفيده هذه المتعاطفات ، فالشـرط هنا ـ كما قال عبد القاهر ـ في مجموع الجمل لا في إحداها دون الأخرى .

ـ إن أبيتِ أن تكوني منا إلا كالسماء من أرضها ، و أنْ نكونَ منك إلا كالسُّنَّةِ من فَرْضها، وإن أبيتِ و أنت مفردُ الحسن إلا أن نعدَّك أنت وكبرياءك مثنى بألف ونون و إلا أنْ تكوني على غير ما نريده ثم لا نكون إلا كما أردتِ أن نكون ، فإذا خاطبناك قلنا : يا فلانتان و يا أيتها الحبيبتان و يا غضباوان و راضيتان و انشدنا في هواك : ((ولو كان هماًّ واحدا ... ولكنه همّ وثان ...)) ، و إنْ أبيتْ إلا ما نأبى و لم تَرْضَيْ مع صِدْقنا

في حبك إلا كذِبا ، قلنا لك بلغة اليأس منك : لشدَّ ما أصاب الزمان فينا و أخطأ فليُصِبْ بك أو فليُخْطِئْ ، و

كثيراً ما أعطانا الدهر و أخذ فلتكوني فيما يأخذ أو يعطي . [في العتاب 184] .

ـ إن ارتفعَ أحد منهم فوصلَ إلي خَنَقَهُ وصولُه إلي [قلت وقالت 216] .

و المعنى هنا كسابقه ، فليس الخنق معلقا بالارتفاع وحده ، بل بالارتفاع مقرونا بالوصول .

ـ متى حقَّقت الروحُ وجودها في روح محبوبة و امتلأتْ حياة بحياة صار لها عالما الخاصّ بها و عادت قوانين عالمنا هذا لغواً هناك وارتفع الحبّ عن أن يكـون صلة أو اعتبارا ـ كما يقع بين الناس في الوجود الإنساني الذي يسع الخلق جميعا ـ إلى أَنْ يصير حقيقةً و حياة يعملان بقوانينهما في الوجود القلبيَّ الذي لا يسع إلا اثنين من الخلق [لماذا لماذا 138] .

ـ فإنْ أطربَ أو أَشْجى فبلذَّةٍ أشجى و بلذة أطرب [المتوحشة 116] .

وبين هذه الجملة و سابقاتها فرق ناشئ من اختلاف حرف العطف ، فحرف العطف هنا هو (أو) وقد ذكروا من معانيه : التخيير و الإباحة[1] ، وهما أقرب معنيين للسياق هنا ، فجواب الشرط معلق بأحد الفعلين لا بكليهما .

ـ إذا أَذِنْتَ بعْدُ في شفائنا ، ومَسَحْتَ بيد العافية علينا ، كانت الأمراضُ وسيلة من وسائل تجديد العمر ، وخرج المريضُ وكأنه مقبلٌ على الدنيا من ناحية لم تكن فيها فيَنْسَمُ من كل شيء راحة الحياة و يرى على كلّ جمالٍ أثراً كأثر الحب و لذته و حنينه و يستقبلُ نفسه الراجعةً إليه في موكب الحواس القوية فلا يكون إلا ما قد يكون مثله في الملك

[1] (?) المغني 87،88 .

المخلوع أعادوه إلى العرش فجاؤوا بالتاج و أقاموا له الزينة و حشدوا له الحفل قالوا : سمعنا و أطعنا [فلسفة المرض 228] .

ـ إذا ابتسمتِ وقلتِ : إني أخطأتُ فتلك ألفاظٌ متبسمة من دلالها [هل أخطأت 206] .

النوع الثاني : العطف على جملة الشرط مع تكرار الأداة .

قال ابن القيم :" الثامنة أن يدخل الشرط على الشرط و يكون الثاني معطوفا بالواو نحو : إن لبسْتِ و إن خرجْتِ فهذا يحنث بأحدهما ، فإن قيل : فكـيف لم تحنثوه في صورة العطف على الفعل وحده إلا بهما و حنثتموه هنا بأيهما كان ؟ قيل : لأن هناك جعل الشرط مجموعهما ، وهنا جعل كل واحد منهما شرطا برأسه و جعل لهما جوابا واحدا ، وفيه رأيان :

أحدهما : أن الجواب لهما جميعا و هو الصحيح .

و الثاني : أن جواب أحدهما حذف لدلالة المذكور عليه ، وهي أخت مسألة الخبر عن المبتدأ بجزأين "[1] .

النوع الثالث : عطف معمولين على معمولي فعل الشرط

ـ متى خَلَق لنا الجمالُ من قِصَرِ الزمن طولَ الزمن ،ومن المتاع بالحُسْنِ العذابَ بتمنيه ، و من الحبيبة الراضية حبيبةً هاجرةً ، ومن الحاضرةِ غائبةً فقد ارتفع عن إنسانيتنا و جاءنا من سره الإلهي [الغضبى 150] .

فأنت ترى كيف عطف (من المتاع) و (من الحبيبة) ، و(من الحاضرة) على (من قصر الزمن) ، وعطف (العذاب)، و(حبيبة) ، و(غائبة) على (طول) .

النوع الرابع : العطف على المبتدأ

ـ لولا هذا الابتسامُ في هؤلاء الأطفال لما نفعتهم نافعة في تحصيل النمو للجسم ، و الصبر للطبيعة و

[1] (?)بدائع الفوائد 1/55،56 ، وأقول : ليست هذه الصورة من باب اعتراض الشرط على الشرط , ولاسابقتها كذلك [انظر : اعتراض الشرط على الشرط لابن هشام : 32- 37] .

الاستقرار للعاطفة و الهدوء للنفس و السعة للعقل و لضغطت الحياة

أجسامهم و نفوسهم اللينة في قوالب معانيها المحدودة الضيقة المصبوبة من الضجر و الآلام و الهموم فما يكبر من بعدها على الأرض طفل أبدا [رسالة الابتسامة 68] .
ـ لولا أنها هي طلبتْ منه هذه الرسالة و أنها أُعجبتْ بها ، و عدّتْها من آثارها فيه لما نشرناها هنا [فلسفة المرض 224] .
النمط الثاني : العطف على جملة الجواب
النوع الأول : عطف الجملة الاسمية على جملة الجواب الاسمية
تكرر خمس مرات ، منها :
ـ ما كان فيه سلباً فهو الذي يجذبُ في مذاهبه و تصاريفه ، و هو مبعثُ القوة المبدعة ، و هو الذي يحقَّقُ أشكال الحكمة في جلالها [أليس كذلك 191] .
ـ ما كان في الحبيب سلباً فهو الذي يفتنُ في دلاله و امتناعِه ، و هو مَبْعَثُ سحر الجاذبية و هو الذي يحقَّق من جماله الخيالي أشكالاً تتلهف عليها الروح لهفة الظمآن الضائع في القفر على تموُّجِ السراب و صبغة الرمل الجافّ الملتهب بلونِ الماءِ الباردِ الصّافي [أليس كذلك 191] .
ـ ما دام يهدِرُ على فورته فكلُّه في الأعلى و كلُّه في الأسفل و كلُّه بين ذلك [وهم الجمال 248] .
النوع الثاني : عطف الجملة الفعلية على جملة الجواب الفعلية
تكرر خمس مرات ، منها :
ـ متى أصاب هذه الثلاثَ التأم قليلُه بالكثير ، واجتمعتْ فصوله بالحوادث و تلبسَتْ كلماته بالأعمال ، ووجَدَ من قرائه تفسيراً لكل ما يقول ، فإذا هو قد ارتفعتْ به الحال

، فلم يعد كاتباً ينتظر قراءه بل نبيّاً[1] ينتظر المؤمنين به لأنه خارج من إحدى نواحي القلوب و راجعٌ إلى القلوب من ناحية أخرى [الحبيبات و المصائب 83] .

ـ متى لمسَتْكِ فضعي قبلتي على بنانها ، وأَلْقِيها خفية ظاهرةً في مثل حُنُوَّ نظرتها وحنانها و أَلْمِسِيْها من تلك القبلات معاني أفراحها في قلبي و معاني أشجانها [زجاجة العطر 34] .

ـ إذا مضيتُ أفكر فيه تبينتُه أشد تبين ،فأحسَسْتُ في ظلهن المستحي ونسيمِهنَّ المتنهد وغصونهن المتثنية شمائلَ حبيةً إلى نفسي ، ورأيتُ لها معاني لا تقع إلا في القلب ، ثم لا تقعُ منه إلا في الموضع الذي مسَّتْهُ يوما نفحة أو قبلة أو تنهُّد [صلاة في المحراب الأخضر 160] .

ـ إن زعَمْتُ السَّلْوة كان الزعم من حجتها ، وقالت : محبٌّ يصور قلبه غير تصويره [رسالة للتمزيق 50] .

النوع الثالث : عطف معمولين على معمولي جواب الشرط

- إذا هو امتنع وعزَّ مناله كان جمالاً في نفسه بمعانيه وجمالاً فينا بالمعاني التي هي فينا ، وكان له من اجتماع الحالتين حالةٌ جمالٍ ثالث هي في ألم الرغبة المستمرة أو ألم الغيظ المجنون [الغضبى 150] .

عطف (جمالا) على 0 جمالا) ، و(فينا بالمعاني) على (في نفسه بمعانيه) .

النوع الرابع : تعاطف الجمل الاسمية و الفعلية

ـ إذا كنت تَضِنَّين أن توجهي إلينا من عرشِكِ خطابا ، أو تُترلي علينا من سمائك كتابا

فقد أُقفل باب النبوة من قبلنا فما هذا الباب ؟واحْتَجَبَ الوحيُ من زمن بعيد فياسيدتي ما

[1] (؟)ليس يخفى أن هذا تعبير غير لائق ، ومقام الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجل من كلام كهذا .

هذا الحجاب ؟ [في العتاب 182] .
ـ إذا خَطِف[1]هذا الشعاعُ على من يُضيء في وجهه بالحبَّ نقل إليه النفس بيقينها ووهمها جميعا فاختلطا على تلك الصورة فهما هناك شيء واحد : الوهم هو اليقين ، واليقين هو الوهم [وهم الجمال 249] .

القسم الثاني : مسألة اقتران الجواب بالفاء

أسباب اقتران الجواب بالفاء كثيرة ، ومردها في الحقيقة إلى اختلاف جملة الجواب عن الشرط ، " وكلما تغيرت أنظمة الجمل وطبيعة بنائها اشتدت الحاجة إلى الربط بينها ؛ لأنها واقعة في إطار جملة واحدة ... أي أن الفاء وحدة صرفية تأتي عندما تتغاير الطبيعة البنائية للجمل في السياق الشرطي " [2] ، وكان السلف يقولون : " إنما جاء الجواب بالفاء حيث لم يقدر على الجزم " [3] .

أما أسباب الاقتران بحسب ورودها في كلام الرافعي فهي :

1ـ الطلب :

تكرر ست مرات ، منها :

ـ متى فتحْتكِ فانثري عليها في معاني العطر لمساتِ العناق [زجاجة العطر 34] .
ـ متى أخَذْتكِ في يدها فكوني لمسة الأشواق [زجاجة العطر 34] .

2ـ الفعل الجامد :

ـ و إن كنتُ أنا أقل من أنا فلستِ أنت بأكثر من أنت [في العتاب 181] .

3ـ المصدر بقد

---

[1] (?)جاء في اللسان [2/1210 مادة خطف] : مر يخطِفُ خَطْفا منكرا أي مرّ مرّاً سريعا ، و في التاج[12/176]: خَطِف الجملُ : أسرع في مَرَّهِ . فعل هذا المعنى أن يكون هو المراد هنا .
[2] (?) التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر للمطلبي : 249، 250 ، وانظر في اقتران جواب الشرط بالفاء : شرح التسهيل 4/76 ، وشرح الرضي 4/109- 115 ، والتصريح 4/383-385 .
[3] (?) المقتصد 2/1099 .

تكرر خمس مرات ، منها :
ـ إن لم ينعَمْ بشيءٍ فقد نَعَم بأنه راض مطمئن [صلاة في المحراب الأخضر 166] .
ـ إنْ لم أكن أنا العالم كلَّه فلقد جعلتُ حبي هو الحب كله [قلت وقالت 212] .
4ـ المصدر بنفي :
تكرر أربع مرات ، منها:

ـ إن كنتِ هندسة وحدها في بناء الحب فما خُلقتْ أعمارنا في هندستك للقياس [في العتاب 182] .
ـ إذا انتهى أمر من الأمر و بقي في نفسك حّياً فما انتهى [الغضبى 154] .
5ـ الجملة الاسمية :
تكررت خمسا وعشرين مرة ، منها :
ـ إنْ جاء من الهجر فنّ فهو الحب [الغضبى 151] .
ـ لئنْ بقِيْتِ ثمرةً في لغة نفسك فإنك القشرةُ في لغتي أنا [الغضبى 151] .
6ـ إذا تقدم على فعل الجواب اسم منصوب أو شبه جملة :
ـ فإنْ أطرب أو أشجى فبلذةٍ أشجى و بلذة أطرب [المتوحشة 116] .
ـ متى تنفَّسَ غد هذا اليوم النحاسي من فجره الذهبي ، و أخذتْ تتسلى هموم يوم في يوم آخر ، وضربتْ موجة من الزمن موجة أخرى فهزمتها إلى الساحل الذي تموتُ فيه الأمواج ساحلِ النسيان المحيط ببحر الحوادث لتنكسر عليه أمواجها العاتية ضربة ضربة، ثم تنسحقَ و تتلاشى ، فحينئذٍ أقرأ في رسالتي هذه تاريخَ الألم الذي بلغ مني الغيظ ، و دك أطوادا شامخة من الصبر كنت ألوذ بها في رمضاء الحب [رسالة للتمزيق 47،48] .
و لذلك في المأثور نظائر منها :

قوله تعالى : إن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ
[يونس : 71] .
وقوله تعالى : فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ [غافر : 78] .
وقوله تعالى : مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ
[الروم : 44]
7- ما بعد أما :
يصدُق عليه كل ماورد من جمل عند الحديث عن أما .

القسم الثالث : مسألة اجتماع القسم و الشرط

الأصل عند اجتماع الشرط والقسم أن يكون الجواب للمتقدم منهما ، " ألا ترى أنك لو قلت : والله إن تأتني آتك لم يجز " [1] ، ومما جاء موافقها لهذه القاعدة عند الرافعي قوله :
ـ إنْ أطاق الحب و الله غدر [يا للجلال 95] .
ـ لئن بقيتِ ثمرةً في لغة نفسك فإنك القشرة في لغتي أنا [الغضبى 151] .
فقد حذف فيه جواب القسم استغناء بجواب الشرط ، وهذا خلاف ما ذكرته آنفا، إذ الأولى عند اجتماع الشرط و القسم – كما سبق - أن يكون الجواب للأول منهما ، وقد نبه الدكتور السامرائي إلى عدم فصاحة هذا الأسلوب و مخالفته للنظم القرآني[2] . وهذا الأسلوب كثير فاشٍ في كلام المعاصرين .
القسم الرابع : مسألة مجيء المضارع المرفوع بعد فعل الشرط
- إن ارتفعَ يريدُني أحدٌ منهم فوصَلَ إليّ خَنَقَهُ وصولُه إلي [قلت وقالت 216] .

[1] (?) الكتاب 3/84 .
[2] (?) من بدائع لغة التنزيل : 84

هذا المضارع الذي يتوسط بين الشرط والجزاء على ضربين : أحدهما ألا يكون في معنى الفعل (أي فعل الشرط) فهو حينئذ مرفوع على الحالية لاغير ، وثانيهما : أن يكون في معنى الفعل فيجوز حينئذ رفعه على الحالية أو جزمه على البدلية [1] .

وليس المضارع في كلام الرافعي في معنى الشرط ، فمن ثم هو مرفوع ، والفعل وفاعله في محل نصب حال من فاعل فعل الشرط ، والذي يلفت الانتباه هنا أن كل ما مثل به النحاة من أمثلة لهذه المسألة كان الشرط فيها مضارعا ، والشرط ها هنا ماض ، "والماضي كالمضارع في ذلك " [2] .

[1] (?) شرح المفصل لابن يعيش 7/53 .
[2] (?) الهمع 4/339 .